

لا تصدق أذنك !

إنجذب الشاب باخوميوس بالحب إلى الإيمان المسيحي , فمارس الحب , و أنشأ أكثر من عشرة أديرة , ضمت الآلاف من الرهبان , قانونهم حياة الشركة أو الحب الأخوى العملى , يشتركون معا فى طعامهم اليومي و صلواتهم . و إختار البعض حياة الوحدة , فكانوا يقطنون فى قلايات أو مغاير خارج الأديرة , قانونهم الحب الإلهى مع الصلاة الدائمة بروح الحب نحو كل العالم .

جاء بعض المتوحدين لزيارة الأب باخوميوس , و بعد حديث روحى طويل عبر تلميذه تادرس بهم فسأله الأب أن يعد المائدة للمتوحدين .

إذ تأخر تادرس طلب القديس باخوميوس من راهب آخر أن يعد المائدة للمتوحدين الضيوف , و تأخر هذا الراهب أيضا , فطلب من راهب ثالث . و إذ تأخر قام بإعداد المائدة بنفسه حتى ينصرف المتوحدون .

دهش القديس باخوميوس لما حدث , فقد عرف فى تلميذه تادرس الطاعة الكاملة مع النشاط و روح الخدمة . التقى القديس باخوميوس بتلميذه , و بروح الحب عاتبه قائلا له : " لو أن أباك حسب الجسد طلب أمرا أما كنت تنفذه؟! " تسللت الدموع من عيني تادرس المحب لمعلمه جدا , قائلا : " بلا يا أبى ... هل تأخرت عنك فى الطاعة لك؟! " .

- لقد سألتك أن تعد المائدة للمتوحدين فتركتنى و لم تعد .

- إنى سمعتك تقول : " اتركنا قليلا لأننا نتحدث فى أمور خاصة " .

دهش القديس باخوميوس للإجابة , فسأل الراهبين اللذين طلب منهما إعداد المائدة , فأجابا بنفس الكلمات .

دق القديس باخوميوس جرس الدير , و اجتمع الرهبان , و كانوا يبلغون حوالى 1500 راهبا , فروى لهم ما حدث , كما أخبرهم أنه رأى شبعا كان يقف بنافذة القاعة . أدرك أنه الشيطان الذى يغير حتى كلماتنا لكى يفقد الاخوة ثقتهم فى بعضهم البعض و حبهم الأخوى .

بروح الحب لا تصدق أيها العزيز حتى أذنك , فقد تسمع ما لم ينطق به أخوك أو تفهم ما لا يقصده .